مجموعه

۲۰۰۲

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين
فقد امرني بعض الاخوان صانه الله عن طوارق
الحدثان بشرح احاديث ثلث وانا في غاية تشتت البال
واختلال الاحوال واشتغال القلب بمصيبة عظمى
فبادرت على ما انا فيه لدى الاشتغال بالمأمور على حسب الميسور
فانه لا ينبغي ان يترك بالمعسور وعلى الله التكلان
في جميع الامور قال سلمه الله اجبني عن الحديث المروي
عن الامام الهمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان
لجامع الله دالات عن ضيائها هو وهو عن كل لا انه هو
وعن بحث اقول اعلم انه قد علم بداهة ان القديم القائم
بالذات غير الحادث القائم بالغير وان الازل ممتنع
عن الحدوث والحدث ممتنع عن الازل وان الازل لا بد
وان يكون واحدا لا التزام التعدد التركيب المستلزم
للحدوث الممتنع عن الازل وان الازل الابدي يمتنع فيه التغير.

يجوز ان

لانه من صفات الحدوث فاذا وجدت في الكل فلا يتصور ان من اسم

انه في بعض الحالات على الذات القديمة وفي بعضها غيرها

فانه لو كان كذلك لتفاوتت حالات الذات وخرج عن

الازلي معناه فالمراد بقوله الله هو المجمع لجميع الصفات العلمية

والاضافية والخلقية وسئل علي عليه السلام عن الاسم

فقال صفة لموصوف وقال الرضا عليه السلام في حديث

كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها

غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة

وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة

الاقتران بالحدث الممتنع من الحدث الازلي فاذا كانت لفظة الله

اسما والاسم هو الصفة والصفة غير الموصوف والصفة

والموصوف حادثين علمنا بنص الخبر المطابق لكتاب الله

سبحانه حيث يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهذا من

ذلك ان لفظة الله غير الذات القديمة وهي صفة للموصوف

بها ايضا مفتقرة اليها بنص الخبر فلا ينافي دعاء الاتحاد
مع غير الله مع اتحاد التوحيد ولما عرفت ان الله صفة
مهيمنة على جميع صفات القدس والاضافة والخلق
والصفة غير ذات الله فهي اعلى الصفات واسنيها واقدمها
واشرفها وانت خبير ان جابر سأل الباقر عليه السلام
عن اول ما خلق الله فقال يا جابر نور نبيك فانه هو اعلى
الاشياء واسنيها واقدمها واشرفها وذلك معلوم
ببداهة الاسلام حتى ان العامة يعلمون انه اول
ما خلق الله فاذا المراد في هذا الخبر النبي صلى الله عليه
وآله وقد حذف المضاف بقرينة امتناع صحة ورود
الحديث قديما مكان كذلك ان لنا مع نبي الله صلى الله
عليه وآله حالات نحن فيها هو وهو مقام الاتحاد
انوارهم وقد قرأت في الزيارة الجامعة اشهد ان
ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت

بعضها من بعض وآل ابراهيم هم عليهم السلام لقوله تعالى خاطبا
لهم ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا من بعده في هذا الكتاب
شهداء على الناس الاية فهم ذرية بعضها من بعض بالكتاب
والسنة والاجماع الشيعة فلهم حالات هم رسول الله والرسول الله
هم عليهم السلام فكذا قال عليه السلام انا وعلي من نور واحد
وقد جعله الله نفسه في كتابه ومع ذلك هو هو صلى الله عليه واله
وهم هم الفرق في عام التفصيل وامثال ذلك منا الا تبصر
امرك في نفسك الان روحك التي هي السميعة البصيرة الذائقة
الشامة اللامسة فهي التي تسمع وتبصر وتذوق وتشم
وتلمس والسمع نفسها والبصر نفسها والذوق والشم
واللمس نفسها بلا تفاوت في ذاتها وفعلها وانما
تتعدد تلك الصفات في مظاهرها فيظهر البصر
في العين والسمع في الاذن والذوق في اللسان والشم

[illegible]

في حلمتي الانف والمس في جميع البدن فلهذه القوى
حالات في وجودها متحدة مع الروح المهيمنة
على جميع صفاتك وافعالك وحركاتك وسكناتك
ومختلفة في مقام الظهور في المظاهر على ماترى
وانما هم عليهم السلام كذلك كما قال ع اولنا محمد و
اوسطنا محمد واخرنا محمد وكلنا محمد وقال محمد انا
ومحمد انا ولم يقل انا الله واستعاذ نعوذ بالله وانما
قال ع انا محمد ومحمد انا في مقام الجمع وقال انا عبد
من عبيد محمد في مقام الفرق فهذا الحديث الى آخره ولا عبر
عبارة اخرى لهذه المعاني وانما عبر بتلك العبارة
حيث لوحظ في المقامات حيث لا تميز ومقام
لافرق بينك وبينها واستشعر منه بعض قول الحجة
ايكون لغيرك من الظهور وقوله ظاهر في لكل شيء حتى
لا يجهلك شيء على حد قول علي عليه السلام ما رأيت

شيئا إلا ورأيت الله قبله أو معه بحذف المضاف حيث
لم يره لاضمحلاله في جنب الله وفنائه بحيث لم يبق له
ظهور بحيث حذف نفسه في التكوين حذفوه في التشريع
والتعبير للزوم تطابق اللفظ والمعنى ولأن المعنى في اللفظ
كالروح في الجسد فقالوا الناس مع الله حالات والمراد مع الله
المحذوف نفسه مع النبي ص في التكوين عند تشعشع
أنوار الآيات والظهورات وعند تغيب الذات
الصفات فلم يحد وأما مع النبي ص وتفرقها عنه في مقام
الظهور والتفصيل حال التعلق والتوجه إلى غير الله
سبحانه وهذا وجه من سبعين وجها من وجوه هذا
الكلام وأنهم ليتكلمون بالكلمة ويريدون منها سبعين
وجها لهم ولبعض شيعتهم بتعليمهم من كلها المخرج وما ذكرنا
وجه من تلك الوجوه ولولا اشتغالي بالمصيبة العادية
لأذنت للقلم في تحرير بعض تلك الوجوه مما يمكن بيانه

تحمله

نحتملها فانه من ينبوع الكلمات في بيان العلم وكنز الذكر ثم
قال سلمه الله الحديث الاخر المسطور في بصائر الدرجات
المروي عنهم عليهم السلام ايضا ان امرنا سر مستتر وسر
لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وايضا عنهم
عليهم السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر و
باطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستتر وسر مقنع بالسر اقول هذان الحديثان من
احاديثهم الصعب المستصعب الذي لا يحتمله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن ولو شئنا ان نشرح
لك ما فيه ونبين ظاهره وخافيه يطول بنا المقال
ويمنع عنه كثرة الملال والكلال لكن نذكر منه نبذة
ما يقتضيه الوقت اعلم ان لهم عليهم السلام مقامات عديدة
لا غاية لها ولا نهاية وانواعها الف الف ومقاماتهم
المشاهد في هذه الدنيا آخر تلك المقامات وقد قال

الحجة عليهم السلم في دعا شهر رجب وبمقاماتك التي لا تعطيل
لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها
الا انهم عبادك وخلقك الدعا فلا غاية لمقاماته ثم
ولا نهاية فانها لا تعطيل لها في كل مكان ولكن كلياتها
التي يمكن لنا ان ننتظم لك جملة او بعبارة اولها البيان
وثانيها المعاني وثالثها الابواب ورابعها الامامة واليها
يشير قول الباقر عم لما قال لجابر الحمد لله الذي من
على بمعرفتكم قال يا جابر اتدري ما المعرفة المعرفة
اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب
ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا
ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا الخبر والتوحيد
هو البيان لانه عليه السلم قال في حديث جابر ما عليك
بالبيان والمعاني قال قلت وما البيان وما المعاني
قال قال عليه السلام اما البيان فان تعرف ان الله سبحانه

ونصبه ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه
ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه الحديث نقلته
بالمعنى ولعل فيه اختلافا في جزئي لا يغير المعنى فالتوحيد
هو البيان في المقامات الاربعة البيان والمعاني والابواب
والامامة اما كون البيان مقامهم فانهم قالوا نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وسئل الصادق ع
من معرفة الله فقال هي معرفة الامام وقال بنا عرف الله
فلولانا ما عرف الله ومعنى ذلك ان الله سبحانه القديم
الازلي لانه اجل من ان ينزل الى الحدث فيشاهد فيعرف
فيتغير حال الاثر فيكون حادثا فلا يصعد الحادث الى الازل
فيشاهد الله سبحانه في غيب كنهه فيعرفه فيكون الله سبحانه
معروفا موصوفا مقترنا بالعجز حادثا لانه قال علي عليه السلام
كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول
وقال انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله

الطريق مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده
اثباته فلا يعرف الله في كنه ذاته لامتناعها كما عرفت
فاذا يعرف بصفاته وقد قال الصادق ع في تلو قوله ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها والله نحن الاسماء التي امر الله
ان ندعوه بها وقد قال ع لما سئل عن الاسم هو صفة للموصوف
فكلما كانوا هم اسماء الله سبحانه كانوا هم صفات الله بنص
القران بضميمة تفسير من نزل في بيته فاذا هم صفات الله وقد
عرفت ان الله سبحانه لا يعرف ذاته وانما يعرف بصفاته
فانما يعرف الله بهم فانهم صفاته نعم كما عرفت وقد عرفت سابقا
في الحديث السابق الذي شرحنا لك انهم هم اول الخلق واشرفه
ليس لله خلق اشرف منهم وتقرر في الجامعة لا يسبقه سابق
ولا يلحقه لاحق ولا يطمع في ادراكه طامع فهم اعظم الصفات
واشرفها التي بها يعرف الله بل لا يعرف الله الا بهم فانه ليس
الا هو ظهوراتهم وصفاتهم واسماؤهم انظر الى قول الحجة ع

في دعا شهر رجب فبهم ملأت سمائك وارضك حتى

ظهر ان لا اله الا انت فهم صفة الله لا غيرهم بل ليس غيرهم

وان الله سبحانه لا يعرف الا بالصفة كما عرفت فلا يعرف الله

بهم فهم اركان التوحيد وانوار التفريد والاعراف الذين

لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم ولا يعرفه انشاء الا بهم فمقام البيان

لهم لا لغيرهم والتوحيد معرفتهم لا غير كما قال علي عليه السلام

يا سلمان ويا جندب معرفتي بالنورانية معرفة الله

عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي وسئل الصادق ع

عن التوحيد فقال هو معرفة الامام وذلك لان معرفة الله

معرفة صفاته وهم صفاته فمعرفة الله معرفة الصفات ومعرفة

الصفات معرفة الله قال الرضا عليه السلام لمفضل من عرف

مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة فهذا المقام مقام البيان

وهو احد مقاماتهم ولم يؤذن لنا ان نشرح هذا المقام

اكثر من ذلك فانه عليه السلام قال من اذاع سرنا قتلنا

٤٦

فتل عمدًا لا قتل خطاء وأما المقام الثاني فهو مقام المعاني وفي

الباء نعم نحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه

اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد وشرح هذا المقام

مما يطول من البيان وانّي لحمل ذلك الفؤاد وهو انه قد عرفت

سابقا ان الصفة مقترنة بالموصوف والاقتران يشهد

بالحدث فيمتنع القديم ان يكون صفة او موصوفًا لحدوثهما

وقد قال علي عليه السلام المعنى في اللفظ كالروح في الجسد

وقال الله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما

ننزله الا بقدر معلوم وتلك الخزائن لا تصلح ان تكون

ذات الله فان الله سبحانه يقول عندنا خزائنه ولم يقل نحن

خزائنه وتلك الخزائن هي غيوب الشهادة بقرينة قوله

وما ننزله وتلك الخزائن هي معاني الالفاظ التدوينية

والتكوينية وهي فيها كالروح في الجسد فانه لو لم يكن المعنى

لخصوصيته لم يكن معنى هذا اللفظ ولكان تخصيصه به

ترجيح من غير

ترجيح من غير مرجح وهو ممتنع عن الحكيم فلا بد وان يكون

بين اللفظ والمعنى مناسبة تكون مرجحا للتخصيص والوضع

فيتميز اللفظ منه ويكون خزائنه فالا يصلح ان يكون الله

سبحانه من حيث الذات ولا حيث معنى لفظ من الالفاظ

الكينونية واللاهوتية فانه لا صفة بينه وبين خلقه

ولذا قال الصادق ع اسماؤه تعبير وصفاته تفهيم والاسم

صفة كما عرفت وكمال التوحيد نفي الصفات عنه وسبحان

ربك رب العزة عما يصفون وقد قال علي عليه السلام لا اسم

له ولا رسم فاذا خزائن الالفاظ ومعانيها غيره سبحانه

وليس غير الله سبحانه ما يستحق تلك الاسماء الحسنى الا هم عليهم

السلام فانهم الاسماء عليهم السلام قال الصادق ع نحن والله

الاسماء الحسنى التي امر الله ان تدعوه بها وقال الباقر ع

واما المعاني فنحن معانيه الحديث فمقام المعاني مقامهم

وهم المقصودون بتلك الاسماء فقد ثبت ولا يذهبن

بل المذاهب ولا تتوهم انهم هو الله سبحانه فانه كفر صراح
وانما هم الاسماء والمعاني والله سبحانه ليس هو باسم ولا معنى
فان المعنى في اللفظ كالروح في الجسد والله سبحانه ليس
بروح شيء من الاشياء فانه لا يحل في شيء حاشا ثم حاشا
لعن الله من افترى وخاب من ادعى ولكن المراد المعبود
هو الذات القديم سبحانه وانما يتوسل الى العباد ثم
باسمائه ومعاني اسمائه الا ترى انك تفهم المعاني والله لا يفهم
فالذي لا يفهم ليس بمعنى والمعنى مفهوم معروف وكل معروف
مصنوع قال علي عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في ادق
معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وفي ذلك كفاية
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والعاقل يكفيه
الاشارة والجاهل لا يغنيه الف عبارة تبيين وظهر لمن
نظر وابصر ان المعاني مقامهم فان المعنى اسم غيبي والاسم
معنى شهودي والكل اسم الذات المعنى اسم لطيف عقلاني

واللفظ اسم كثيف جسمانی هم علیهم السلام اسماء الله فی كل
معنا لكل احد قال الصادق علیه السلام بعبادتنا عبد الله
واما المقام الثانی مقام الابواب وهذا ان شاء الله ظاهر
بین انهم هم الذین ینزل الیهم ومنهم كل خیر ویصعد الیهم
كل عمل صالح وقد قرأت قوله علیه السلام فی الجامعة
ان ذكر الخیر كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه
ومنتهاه وقد تواتر فی الاخبار وانهم هم ابواب الله التی ینزل
الیهم كل خیر عن الله سبحانه اولا ثم یخرج منهم الی سائر الخلق
وكذلك الیهم یصعد الكلم الطیب وكل عمل صالح فهم باب
كل خیر وفیض وواسطة كل امر وذلك لانهم محال مشیة الله
ومهابط امر الله وفی الزیارة ارادة الله فی مقادیر اموره
تهبط الیكم وفی بیوتكم الصادر عما فصل من احكام العباد
وقال علیه السلام فی الزیارة الخارجة عن الناحیة المقدسة
ومن تقدیره منائح العطاء بكم انفاذه مقرونا محتوما فما شیء

منا الاوانتم له السبب في ليه التسبيل الزيادة الى غير ذلك من الاخبار
وقد اوردنا شطراً من الاخبار والادلة على ذلك في رسالتنا
الموضوعة في جواب ملا محمد حسن الجترودي واما المقام
الرابع فهو مقام الامامة والسلطنة الظاهرة وهذا المقام
وان كان مجملاً مسلماً عند عوام علمائنا وسائر الناس الا انا
نشير الى بعض الوجوه الخفية عنهم فان في انكارها حقيقة
او خاص اللحية وشرع الجنة اعلم ان الامام هو المتقدم على المأمومين
المقتدى بهم ولا بد للامام من فضل على المأمومين حتى يجوز
تقدمه عليهم وفي الخبر من ام قوماً وفيهم اعلم من هو اعلم منه
لا يزال امرهم الى سفال الى يوم القيمة والمراد بالامامة التقدم
امام القوم ومن البين ان ائمتنا عليهم السلام اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله
وخلفائه على جميع من بعث اليه ومن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وآله جميع
ما سوى الله بنص القرآن حيث يقول الله سبحانه تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ومن العالمين

الجمادات

الجمادات والنباتات والحيوانات والملائكة والجن والانس
والانبياء والارضين والسموات وان قلت ان العالمين جمع
للمذكور وبعض ما عددت غير عاقل ولا يناسبها اللفظ الصالح
للمذكور قلت وقد نص الله سبحانه بانها ارباب عقول حيث يقول
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فنزلهم
منزلة العقلاء وقد حقق في الحكمة ان جميع الموجودات عقلاء
محضا دون الا ان بعضها اشد ادراكا للكل واخفيا وبعضها
اقل اخفيا واضعف ادراكا فالعالمين يشمل جميع ما ذكرنا
فصح النسبة بجميع خلق الله ومنهم الانبياء المبعوثون على كل فرقة
من الفرق المذكورة بنص القران حيث يقول واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري
قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فلا بد
وان تكون ائمتنا عليهم السلام ائمة للانبياء ايضا ويكون لهم فضل عليهم

في جميع العلوم والمعجزات والكمالات وجميع ما خصهم الله به من
بين رعيتهم حتى يصير بذلك ائمة لهم يأتمون بهم في جميع تلك
الامور ويتعلمون منهم جميع ما يعلمون ويفعلون باذنهم ما يفعلون
ويتقربون الى الله بولايتهم حتى يستقيم لهم معنى الامامة عليهم
بل يجب ان يكون لهم ما يكون معجزة بالنسبة الى الانبياء حتى تقروا
بحجيتهم وامامتهم وكذلك هم ائمة الانس مع تشتت علومهم
وقدرتهم وكذلك الجن مع تفاوت احوالهم وشدة قوتهم وعلومهم
وكذلك الملائكة في شدة قدرتهم وقوتهم بحيث يحملون السموات
والارض والعرش والكرسي وكثرة علومهم بحيث يعلمون عدد
الامطار وقطر الامطار وكيل البحار الى غير ذلك من عبادتهم
وخضوعهم وخشوعهم عند الله سبحانه فيجب ان تكون ائمتنا في جميع
تلك الامور بحيث يكونوا ائمة وحججا على جميع اولئك ويكون
لهم ما يزيد على ذلك مقدار ان يكون معجزة عند الملائكة حتى
يكون لهم الفضل عليهم ويليق الامامة عليهم وكذلك سائر

الحيوانات

الحيوانات او النباتات او الجمادات او الارضين والسموات ولو شئنا ان
نفصل لك كما امتاز هذه الفرق لطال بنا المقال ويغني الخبر
عند العاقل فجملة لا بد وان يكون لهم فضل على جميع هذه الفرق
فلابد ان يكون معجزة حتى يتم لهم الحجة والامامة فاذا لا يعزب
عن علمهم مثقال حبة في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا ولا يعجزهم شيء في السموات ولا في الارض بل يعرفون
كل شيء فاعلم انا علمنا ان الله اجل من ان يحتج برجل على الخلق
ثم يخفى عنه علمهم حاشا ثم حاشا وان الله سبحانه عير اقواما فقال
ما اشهدتهم خلق السموات ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا مشيرا الى ان هناك اقوام اشهدهم خلق السموات والارض
وخلق انفسهم ولذا قال الحجة عليه السلام في وصف الائمة عليهم السلام اعضادا واشهادا
وحفظة ورواد ومناة واذوادا الى غير ذلك من الآيات والاخبار
واجل ذلك القول بما اجمله العزيز الجبار وقال وكل شيء احصيناه
في امام مبين فلا يخفى عليهم خافية ومن لا يخفى عليه خافية

لا يعجز عن شيء لانه ما لم يكن له استعداد وهيمنة لقدرة الله فهم
ويعرفون انهم ائمة لتعليم الحلال والحرام حسب وانهم لا يعلمون شيئا
غير ذلك وقد ارخينا عنان القلم هنا في الجملة حتى تعلم ان المنكر
لبعض فضائلهم منكر للكتاب والسنة ومكابر للعقل وان
ذلك الامر كلمة سبقت فيهم نعوذ بالله من زوال العقل وقبح
الزلل ولنرجع الى تبيين هذه المقامات الاربعة كليات المقامات
الالف التي لهم كما سبق وقد اشار الى هذه المقامات الاربعة
في هذا الحديث الشريف فقوله ع ان امرنا سر مستتر اي خفي مستخف
اي خفي في نفسه ولا يعرفها الناس وعلموا اخفاءه كقوله صعب
مستصعب اي صعب في نفسه وعرفوا صعوبته ايضا فاستصعب عليهم
كذلك امرهم لصعوبته خفي فاستخفى وهذا هو مقام الامامة
حيث لم يعرفوا امامتهم الظاهرة فضلا عن مقامهم الباطنة
واما قوله وسر لا يفيده الا سر فهو مقام الانبياء فانه سر لا يفيده
الا سر الانبياء ولا يعرفه الا نبي لانه السر المستتر واما قوله وسر على سر

هو مقا

totfilm